الحج رحلة في ربوع العلم والمعرفة

ملامح من الحركة العلمية الأحسائية في الحجاز

محمد علي الحرز

يوجد ارتباط وثيق بين الأحسائيين وبلاد الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة، يعمقه الوازع الديني الذي يدفعهم نحو الحج، وزيارة المراقد المقدسة بالمدينة المنورة للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وأن يستنشقوا عبق التاريخ بالبقعة التي نشأ فيها مهد الرسالة المحمدية .

وفي حياة العلماء هذه الأمر يتخلله عدد من النشاطات العلمية والثقافية، يجعل الرحلة تستمر لعدة شهور، وقد تطول لعدة سنوات، يتم خلالها حضور وأقامت الدروس الدينية بين أرباب العلم المقيمين في مكة والمدينة والقادمين من مختلف المراكز العلمية وقد ألقى بهم الرحال في الديار المقدسة.

وقد ذكر لن المصادر عدد من الأعلام الذين كان حجهم عبر طريق الحاج الأحسائي من بلدان مختلفة، علماً بأن طريق حاج الأحساء كان يسلكه الحجاج الإيرانيون قبل ذلك التاريخ بعدة قرون، خصوصاً سكان الساحل الفارسي منهم، والقريبين منها ما ذكره صاحب (الفوائد الرضوية)، في ترجمة (علي بن الحسن بن علي بن محمد الحر العاملي ما نصه: >قال أخوه الشيخ أحمد في (الدر المسلوك):>وفي سنة سبع وثمانين وألف أخذت الأعراب حجاج العجم، في طريق الحسا بعد ما حجوا، وفقد منهم خلق كثير، وكان في من فقد أخي الأصغر الشيخ علي وسلم أخي الأكبر الشيخ محمد، وكان قد مضى على طريق البحرين ومعه ابن

ملا خليل القزويني الأخباري وجماعة، ونظم قصيدة مطلعها: " ركبنا مُتون البحر في لجة الأسرى، الأبيات <[1].

وكان ممن قدم من الحج عبر طريق حاج الأحساء الفقيه الكبير العلامة الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور الدرازي البحراني (1107 - 1186 هـ)، صاحب كتاب(الحدائق الناضرة). فقد ذكر حادثة جرت له أثناء الحج في حدائقه:

>أقول: قد أشرنا سابقا إلى انه لا يخفى على من تأمل جميع البلدان ولا شاهد أبلغ من العيان فإنه ليس شيء منها موافقا للعلامات الرياضية التي حكموا بإفادتها العلم فضلا عن الظن، فإني من جملة من تتبع ذلك لأني لما سافرت إلى حج بيت الله الحرام على طريق البحر رجعت على طريق البر فاتفق أن جماعة الحجاج اتفقوا مع الأمير أن يمضي بهم إلى المدينة فخرجنا من مكة المعظمة سائرين إلى جهة الشمال خمسة أيام حتى وصلنا إلى منزل يقال له (مران) فوقع بين الأمير والحاج اختلاف في ما وعدهم وطلب منهم مبلغا زائداً، و اتفق الأمر على عدم مغدى المدينة المشرفة والرجوع إلى الأحساء، فمشينا على الطريق المتوجهة إلى الأحساء، وكان مسيرنا إلى طرف المشرق، وكنت إذا جن الليل أرى المسير على مطلع الثريا وهو مائل عن نقطة المشرق إلى جهة الشمال كما لا يخفى، حتى وصلنا إلى منزل يسمى سديرة (السدير)[2] فسافرنا منه قاصدين إلى جهة الشمال ثلاثة أيام، ثم دخلنا الأحساء، والأحساء كالبحرين والقطيف قبلتها الآن على نقطة المغرب، وما ذكرناه من هذا الانحراف

[1] الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، الشيخ عباس القمي، تحقيق ناصر باقري بيد هندي، الطبعة الأولى، 1387هـ، ش، نشر دفتر التبليغات الإسلامي، الحوزة العلمية: قم، جـ262/2.

[2] يقع إقليم سدير إلى الشمال من مدينة الرياض ، ويبعد عنها حوالي 180 كم.

الذي شاهدناه موافق لما ذكره علماء الهيئة، مما قدمنا نقله ومؤيد له مع إن قبلة هذه البلدان منذ وجدت ودخلت في الإسلام في زمن النبي صلى الله عليه وآله >[1].

هذا الأمر ينعكس عنه في كثير من الأحيان عدد من النشاطات العلمية منها إعطاء والحصول على الإجازات العلمية كالاجتهاد والرواية، شراء وتملك الكتب، وفي أحيان أخرى عند عدم توفر النسخ، يقومون بنسخها وكتابتها، وبمرور الوقت تكون هناك تراث أحسائي في بلاد الحرمين ،نتناول عدد من جوانبه المختلفة، وهي كما يلي:

1- الدراسة والتدريس:

تستغرق رحلة الحج من الأحساء إلى الديار المقدسة مكة المكرمة أو المدينة المنورة قربة الشهر تزيد قليلاً أو تنقصاً بحسب الظروف المناخية والأمنية خلال الطريق، لذا تتحسب قوافل الحج الأحسائية بالخروج بعد شهر رمضان مباشرة ميممة البيت الحرام، ويطول مكوثهم بها في بعض الأحيان بعد موسم الحج أيضاً لحقبة من الزمن مما يجعل متسعاً من الوقت للنشاط العلمي والديني، ولأن الحج موسماً عبادياً عالمياً يفد إليه العلماء من مختلف بقاع الأرض، فيحضر فيه القاصي والداني، مما يجعله فرصة لحضور الدروس العلمية التي يلقيها العلماء، كما يتشرف البعض الآخر بطلب الدرس عند بعض الآخر مستفيداً من وجودهم عند البيت الحرام، فهي فرص وساعات لا تعوض، فكان من الأحسائيين الذين حضر درس بعض الأعلام أو قام بالتدريس في مكة المكرمة:

---

[1] الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، الشيخ يوسف البحراني ، حققه وعلق عليه: محمد تقي الايرواني، دار الأضواء: بيروت ، الطبعة الثانية :1985م: 6 / 406.

الشيخ محمد بن علي بن أبي جمهور الأحسائي (ت906هـ) :

من أعلام الأحساء البارزين، وكبار فقهاء الطائفة خلال القرن التاسع الهجري، له مصنفات كثيرة، كما كان مدرسة سيارة يحيط به التلاميذ أينما حل ونزل، فقام بالتدريس في معظم الديار التي زارها، فكان من بينها المدينة المنورة التي ما أن علم بعض رجال العلم وجودهم بينهم حتى هبَّ طالباً منه الدرس فصنف كتابه **(معين الفكر في شرح الباب الحادي عشر)**، في علم الكلام البعد العلمي الذي برز فيه ابن أبي جمهور لحدٍ كبيرة إضافة إلى كونه محدث وفقيه، ذكره في إجازته للشيخ محمد صالح الغروي ، وهو عبارة عن شرح على رسالة " الباب الحادي عشر " للعلامة الحسن بن يوسف ابن مطهر الحلي (ت 726هـ) بعنواني " قال " و " أقول " أملاه في مجالس الدرس ثم دونه في هذا الكتاب بالتماس جماعة الأصحاب ، وعلى ما جاء في خاتمة المخطوطة فإنه قد أتمه في عشية الثلاثاء المصادف للخامس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة 904هـ ، بالمدينة المنورة .

أما الشخص الذي أشار عليه بتدوين هذا الأثر القيم فقد ذكره في ديباجة الكتاب ، وهو > الشيخ الفاضل والشاب الكامل ، الورع التقي الصالح ، حسين بن خميس الدجل <[1].

والشيخ(الدجل) قد يكون من سكان المدينة المنورة ومن أعلامها، أو ممن جاء لأداء مناسك الحج وعلم بوجود الشيخ ابن أبي جمهور فسارع بطلب الدرس لديه، خاصة وأن الحقبة التي تم فيها الدرس في شهر ذي القعدة أي قبل موسم

[1] فهرس مصنفات الشيخ محمد بن علي بن أبي جمهور الأحسائي ، مصدر سابق : 228 .

الحج، إذا من العادات لمن أراد الحج أن يبكروا في الخروج إلى الحج من بعد شهر رمضان كما أسلفنا، فيقصدون زيارة النبي الأكرم صلوات الله وسلامه عليه، فإذا قرب موسم الحج ودخل شهر ذو الحجة اتجهوا صوب مكة المكرمة لأداء مناسك الحج، ومنها العودة إلى ديارهم، ومن تأخر في الوصول يجعل رحلته عكسية بعد الحج وأداء مناسكه، يتجه إلى المدينة المنورة لزيارة الرسول الأعظم ١.

السيد شمس الدين بن محمد الحسيني(توفي بعد سنة 1097هـ):

السيد شمس الدين بن السيد محمد بن السيد أحمد بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد أحمد الحسيني الجبيلي الأحسائي المدني الشيرازي، من أعلام الأحساء الكبار، والفقهاء البارزين.

من أساتذته السيد سليمان الكليل الصرمي الشيرازي، فقد قرأ عليه في مكة المكرمة[1]، مما يعني أنه أقام حقبة من الزمن في مكة المكرمة وفيها تعلم على أستاذه الصرمي، وقرأ على يديه.

2- الإجازة:

من أبعاد النشاط العلمي التي هي جزء من حياة العلماء وديدنهم تبادل الإجازات الروائية، أو الأستجازة من الأعلام لرواية كتبهم والتشرف بالدخول في سلك حملة الحديث الشريف، وقد عرفها العلامة المجلسي:>الإجازة هو الكلام الصادر عن المجيز المشتمل على إنشائه الأذن في

[1] ذخائر الحرمين الشريفين ، مصدر سابق : 9 / 295 .

رواية الحديث عنه بعد إخباره إجمالاً بمروياته <[1].

أما الآقا بزرك الطهراني في الذريعة فقد عرفها بالتالي:>الإجازة هو الكلام الصادر عن المجيز المشتمل على إنشائه الأذن في رواية الحديث عنه بعد إخباره إجمالاً بمروياته.

ويطلق – شائعاً – على كتابة هذا الإذن المشتملة على ذكر الكتب والمصنفات التي صدر الأذن في روايتها عن المجيز إجمالاً وتفصيلاً وعلى المشايخ الذين صدر للمجيز الإذن في الرواية عنهم. وكذلك ذكر مشايخ كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقة بعد طبقة إلى أن تنتهي الأسانيد إلى المعصومين عليهم السلام <[2].

وتعد الإجازة في حياة العلماء بمثابة الشهادة التي يمنحونها بعضهم بعضا، كتعبير عن المنزلة العلمية للطالب، أو لقرب ومكانة هذا العالم من ذاك، إضافة إلى دافع الاندراج في سلسلة حاملي روايات أهل البيت عليهم السلام، وقد نال ومنح العديد من الأحسائيين إجازات روائية إبان تواجدهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة، سنتعرض عدد منهم :

السيد ماجد بن هاشم الأحسائي البحراني(976 – 1028هـ) :

علم وفقيه ، وشاعر كبير ، له مكانة علمية كبيرة، تعود أصوله إلى الأحساء التي هاجر منها أحد آبائه ولعله والده إلى جد حفص بالبحرين.

من شيوخه في الإجازة الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ نعمة الله بن خاتون العاملي(

---

[1] بحار الأنوار، مصدر سابق: 166/102.
[2] إجازات الشيخ أحمد الأحسائي: شرحها وعلق عليها الدكتور حسين علي محفوظ، الطبعة الأولى 1390هـ - 1971م، مطبعة الآداب في النجف الأشرف: 7 ، نقلاً عن الذريعة: 132/1.

من أعلام القرن الحادي عشر)[1] ،يحتمل الشيخ إسماعيل الكلداري في بحثه عن إجازات السيد ماجد الصادقي البحراني أن السيد ماجد استجاز من الشيخ المذكور في مكة المكرمة في أشهر الحج سنة 1023هـ ، حيث كان الشيخ العاملي مجاور لمكة المكرمة في هذه الفترة[2] .

3- الكتابة والتأليف:

تظهر لن المصادر عدد من الكتب التي صنفها أعلام الأحساء أثناء وجودهم في مكة المكرمة أو المدينة المنورة، وأن الوجود في تلك البقاع المقدسة فرصة في ذلك الجو الروحي والعلمي أن يستثمره العلماء في تسطير بعض مؤلفاتهم، خاصة وأن بعض العلماء كما أسلفنا وسنعطي المزيد من الأمثلة بعد موسم الحج وأداء مناسكه يقيمون لفترة من الزمن مستلهمين من الأجواء الروحية والعلمية في الكتابة والتأليف:

معين الفكر في شرح الباب الحادي عشر :

ذكره في إجازته للشيخ محمد صالح الغروي، وهو عبارة عن شرح على رسالة >الباب الحادي عشر< للعلامة الحسن بن يوسف ابن مطهر الحلي (ت 726هـ) بعنواني " قال " و " أقول " أملاه في مجالس الدرس ثم دونه في هذا الكتاب بالتماس جماعة الأصحاب، وعلى ما جاء في خاتمة المخطوطة فإنه قد أتمه في عشية الثلاثاء المصادف للخامس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة 904هـ ، بالمدينة المنورة .

---

[1] شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن الشيخ نعمة الله بن خاتون العيناثي العاملي ، نزيل مكة (من أعلام القرن الحادي عشر)،يروي عنه بالإجازة السيد ماجد الحد حفصي . راجع طبقات أعلام الشيعة : 8 / 531 ، مجلة اللؤلؤة : العدد الثاني : 2 .

[2] مجلة اللؤلؤة : 3 .

أما الشخص الذي أشار عليه بتدوين هذا الأثر القيم فقد ذكره في ديباجة الكتاب ، وهو " الشيخ الفاضل والشاب الكامل ، الورع التقي الصالح ، حسين بن خميس الدجل "[1].

المُجلي لمرآة المنجي :

طبق فيه الكلام والحكمة عند الشيعة على مذاق التصوف والعرفان، ذكره في الإجازة الكبيرة للغروي .

وهو شرح لكتابه " مسلك الأفهام في علم الكلام " والحاشية على المسالك الموسومة بـ " النور المنجي من الظلام في حاشية مسلك الأفهام " ألفه قبل عودته من سفر الحجاز لمعاصره السيد علي بن أبي الحسين الموسوي الحلي الساكن قرية " نشيانة " من قرى " مدينة الحلة ". وبعد عودته من مكة إلى العراق في سفرته الثالثة في سنة 894هـ ، واشتغاله فيها ظهرت له نكات دونها في حاشية ثانية في تلك السنة ، ثم جمع الأصل والحاشيتين في هذا الكتاب الذي سماه بـ " المجلي لمرآة المنجي " وجعل عنوان الأصل " قوله " وبعده " الحاشية " والعنوان الثالث " أقول " .

انتهى من مسودة الكتاب في أواخر جمادى الآخرة سنة 895هـ بالمشهد الغروي العلوي المرتضوي ، وأتم مبيضتها في 16 صفر سنة 896هـ ، بمشهد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام[2] .

4- نسخ الكتب:

[1] فهرس مصنفات الشيخ محمد بن علي بن أبي جمهور الأحسائي ، مصدر سابق : 228 .
[2] فهرس مصنفات الشيخ محمد بن علي بن أبي جمهور الأحسائي ، مصدر سابق : 147 – 148 .

قام الأحسائيون أثناء أقامتهم في بلاد الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة بنسخ وكتابة الكثير من الكتب، وقد استمرت هذه الإقامة لعدة شهور، كما أن الأحسائيون استفادوا من الطريق إلى مكة في نسخ الكتب رغم انشغال البال وزحمة الطريق ومشقته، منها هذا النص: فيقول الشيخ العلامة جاجي بن منصور الأحسائي ، في تقييده بنسخ بعض المصنفات: " حاجي بن منصور الأصفهاني مسكناً ، والبصري مولداً ، والأحسائي أصلاً ، وكان الفراغ من كتابته في الثلث الآخر من الشهر الثالث من السنة التاسعة والخمسين بعد الألف يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول ، وكان عمره يومئذٍ ثلاثاً وستين سنة "[1] .

ونجد آخر وهو السيد عبد الحسين الحاجي الأحسائي المدني يبين معاناته في النسخ ، ويبين عدد من المعلومات المهمة عن النسخة المعتمدة وحياته فيقول : " تمَّت وبالخير عمَّت بخط الفقير قليل البضاعة كثير التقصير العبد الخاطئ الجاني عبد الحسين بن علي بن إبراهيم بن عبد الحسين بن عبد النبي الحسيني اللَّحسائي المدني، نزيل قرية مُهر... وأسير بلدة من فارس، في يوم الخامس عشر من شهر شوَّال كثير الخير والإقبال سنة 1206هـ، ونلتمس من القارئين والمستمعين أعني بهم الإخوان إن صدر في الخط سهو أو غلط في الكتابة، فإني في طريق مكة، ونسخته كثير الغلط مع والدتي في بلدة تُسمَّى التويثير قرية من قرايا اللحسا، وكنا على رحيل والخرجيَّة قليل، وحصل لنا بعض تألم من هذا السبب، فإن صدر في الخط زلل أو خطأ نلتمس منكم المسامحة والإحسان، نرجو من الله

[1] فهرس مكتبة العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم ، مصدر سابق : 140 .

الغفران أن يغفر لنا ولجميع إخواننا المؤمنين والمؤمنات ويجعلنا وإيّاكم من العائدين إلى بيت الله الحرام.. السنة السادسة بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية "[1] .

أما المنسوخات الأحسائية في مكة المكرمة ، والمدينة المنورة نذكر منهم:

الشيخ إبراهيم بن عبد الله الجبيلي(كان حياً سنة 1083هـ)

الشيخ إبراهيم بن عبد الله الجبيلي الأحسائي الشيرازي ، وقد ورد اسمه في فهرس (جامعة برنستون) هكذا : " إبراهيم بن علي بن عبد الله الجبيلي الأحسائي "[2] ، من أعلام القرن الحادي عشر ، ولد في بلدة (الجبيل) من قرى الأحساء العلمية في بيت علم ومعرفة ، هاجر إلى مدينة شيراز ببلاد فارس وأقام بها من أجل الدراسة والتدريس فهي من المركز العلمية الشهيرة ، كما كانت له إقامة لفترة محدودة في مكة المكرمة ، وقد نسخ بعض الكتب منها مجموع خطي ، ذيل اسمه في آخره هكذا : " إبراهيم بن عبد الله الأحسائي الجبيلي مولداً، والشيرازي مسكناً" ، ويتكون من التالي[3] :

- تفسير فرات الكوفي : فرات بن إبراهيم الكوفي (القرن الثالث الهجري) ، فرغ من نسخه ليلة الثلاثاء 22 ربيع الثاني 1083هـ ، قال فيها " إبراهيم بن عبد الله الأحسائي الجبيلي مولداً، والشيرازي مسكناً في مكة المكرمة "[4].

---

[1] من نساخي الكتب في الأحساء ، مصدر سابق : 65 .
[2] فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون ، مجموعة جاريت ، تعريب وتحقيق : محمد عايش ، الطبعة الأولى : 1432هـ - 2011م،سقيفة الصفا العلمية: 173 .
[3] فهرس المخطوطات في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي : 25 / 147 – 149 .
[4]الفهرس الموحد للمخطوطات الإيرانية (فنخا) ، مصدر سابق : 809/8 .

- تفسير آية الكرسي : شمس الدين محمد بن أحمد الخفري (ت سنة 942هـ أو 957 هـ) ، انتهى من كتابته حدود ليلة الثلاثاء 22 ربيع الثاني 1083هـ ، في مكة المكرمة .

- نزهة القلوب وفرحة المكروب : أبو بكر محمد بن عبد العزيز السجستاني (ت 330 هـ) ، فرغ من كتابته حوالي ليلة الثلاثاء 22 ربيع الثاني 1083هـ ، في مكة المكرمة .

- الكافي : محمد بن يعقوب الكليني (ت 328هـ) ، فرغ من نسخة في بداية القرن الثاني عشر ، وهي من كتاب الطهارة إلى كتاب الطلاق[1] .

الشيخ أحمد بن رمضان الغريبي (توفي بعد سن 1071هـ)

هو الشيخ أحمد بن الشيخ رمضان بن علي بن أحمد بن مسعود الغريبي الأحسائي اليزدي ، هاجر مع والده إلى مدينة يزد الإيرانية ، فكان لهم حضوة علمية بها ، من أعلام النساخ الأحسائيين عاش خلال سنة 1071هـ ، يظهر إنه كانت له فترت إقامة في مكة المكرمة من أجل الحج ، فقام خلالها بكتابة بعض الكتب فيها ، نسخ بعض الكتب عرفنا منها :

- الآمالي : الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي (ت381 هـ) ، فرغ من كتابته يوم 13 ربيع الثاني لعام 1052هـ ، يوجد على النسخة مقابلة على نسخة آخرى[2].

- علل الشرائع : الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي (ت381 هـ) ، وكان

[1] الفهرس الموحد للمخطوطات الإيرانية (فنخا) ، مصدر سابق : 770/25 .
[2] فهرس مخطوطات مكتبة جامعة طهران ، مصدر سابق : 16 / 323 .

تحرير النسخ 23من شهر شعبان لعام 1071هـ ، في مكة المكرمة[1] ، قال في خاتمته : " تم بقلم الفقير الراجي عفو ربه المنان العبد أحمد بن رمضان بن علي بن أحمد بن مسعود الأحساء أصلاً ، واليزدي مسكناً في اليوم الثالث والعشرين من شهر شعبان المبارك في مكة المعظمة زادها الله شرفاً وتعظيماً في شعب علي – عليه السلام – في سنة أحدى وسبعين بعد الألف "[2] .

السيد حاجي بن محمد علي الحسيني (القرن الحادي عشر)

هو السيد حاجي بن السيد محمد علي الحسيني الأحسائي المدني ، من الأحسائيين المهاجرين المدينة المنورة ، عاش خلال القرن الحادي عشر الهجري ، ونسخ وعلق على بعض الفقهية وهو مؤشر لمكانته العلمية ، لم نتوصل بالتحديد إلى الفترة التي عاش فيها خلال القرن الحادي عشر ، منها تعليقاته على :

– المختصر النافع : جعفر بن الحسن المحقق الحلي (602 – 676هـ) ، وهو من نسخ داود بن شمس بن داود بن أحمد بن حسن الفقيه الشيباني البحراني ، فيه حواشي وتعليق من نسخ السيد حاجي بن محمد علي الحسيني الأحسائي المدني[3] .

وقد اشترى النسخة محمد بن رضائي السجستاني في 13 شوال سنة 1104هـ .

السيد حسين بن محمد الحسيني النديدي(توفي بعد 1032هـ)

هو السيد حسين بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد أحمد بن السيد محمد الحسيني

[1] فهرست كتاب خانه آستان قدس رضوي ، ميرزا محمد وليخان أسدي ، مصدر سابق : 5 / 127 .
[2] زودنا بصورة الصفحة الأخيرة من المخطوط الدكتور الشيخ محمد كاظم رحمتي في 17 صفر سنة 1438هـ .
[3] فهرس المخطوطات في المكتبة المركزية في طهران ، مصدر سابق: 17 / 107 .

النديدي الأحسائي ، من أسرة النديدي العائلة العلمية البارزة في الأحساء من القرن العاشر إلى القرن الحادي عشر ، من منطقة " النديد " المندثرة المجاورة لقرية القارة ، وهو من أعلام الأحساء في القرن الحادي عشر ، فهو بهذا ابن أخ السيد حسين النديدي المتقدم .

نسخ عدة كتب في حقول معرفية مختلفة منها ما هو في الحديث ، ومنها في الفقه وآخر في الرجال ، وغيره في الطب ، مما يدلل على تعدد اهتماماته العلمية والثقافية ، ومعظمها من أمهام الكتب في مجالها ، وكانت له تعليقات وتصحيحات على بعضها وهذا قرينة على فضله وعلو منزلته العلمية والدينية ، كانت وفاته بعد سنة 1032هـ ، مما نسخ من كتب:

- الكافي : لثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت 328هـ) ، فرغ من نسخه في الثاني من ذي الحجة سنة 1008هـ بمكة المكرمة (آخر كتاب الحجة) ، مصحح عليه تعاليق وبآخر كتاب فضل القرآن إنهاء كتبه المولى محمد باقر المجلسي لمحمد يوسف الرازي في حادي عشر جمادى الآخر 1092هـ ، كتاب الحجة إلى العشرة من قسم الأصول ، مخروم الآخر[1] .

وهي عليها تملك عبد الله بن حاجي إسماعيل سنة 1166هـ ، كما يوجد عليها تملك السيد أحمد العاملي[2] ، وهي من مقتنيات مركز إحياء التراث الإسلامي .

الشيخ عبد الله بن موسى البدران (توفي بعد سنة 1044هـ)

---

[1] **التراث العربي المخطوط في مكتبات إيران العامة ، مصدر سابق : 10/ 189 ، ذخائر الحرمين الشريفين : ذخائر التراث المكي ، مصدر سابق : 3 / 292 ، ذخائر الحرمين الشريفين : الأعلام المجازون بمكة المكرمة ، حسين الواثقي ، مكتبة آية اله المرعشي : قم ، الطبعة الأولى : 1437هـ : 9 / 217.**

[2] **موقع بانك اطلاعات كتب ونسخ خطي ، مصدر سابق .**

الشيخ عبد الله بن موسى بن عمّار بن مشرّف بن محمد بن حسين بن بدران الحسائي ، من بلدة العمران بالأحساء ، ومن الأسر العلمية فيها ، فقد تخرج من هذه البيت الكريم عدد من الأعلام البارزين ، كان في مكة المكرمة سنة 1044هـ ، ولعله مكث بها لعدة سنوات ، فقد نسخ فيها عدة كتب منها :

- الكافي : محمد بن يعقوب الكليني (ت 328هـ) ، فرغ من نسخة سنة 1030هـ ، وهي موجودة في مكتبة السيد الكلبايكاني بقم المقدسة .

- علل الشرائع : الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي (ت381 هـ) ، نسخه في مكة المعظمة مشاهداً لبيت الله الحرام ، في 6 رمضان المبارك عام 1044هـ .

- مهج الدعوات منهج العبادات ، أدعية : الشيخ علي بن موسى بن طاووس (589 - 664هـ) ، فرغ من كتابته في مكة المكرمة سنة 1044هـ ، على نسخة المولى محمد أمين الشريف الجرجاني الإسترابادي[1] .

الشيخ محمد بن حسين الأحسائي (كان حياً 1003هـ)

الشيخ محمد بن حسين بن يحيى بن حنظلة الأحسائي، من أعلام الأحساء ، في مطلع القرن الحادي عشر الهجري ، ومن البيوت العلمية فيها ، أقام في مكة المكرمة ردحاً من الزمن ، يظهر أنه من رجالات العلم المتقدمين في الحقول الدينية في مجالي الفقه والعقائد فقد خلف عدد

[1] ذخائر الحرمين الشريفين ، مصدر سابق : 9 / 339 .

من الحواشي والتعليقات على منسوخاته من الكتب .

نسخ عدة كتب ضمن مجموع خطي كتبه في مكة المكرمة سنة 1003هـ ، وهي :

- المسالك الجامعية في شرح الالفية " الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائي (حدود 906 هـ) ، وهي نسخة مصححة، عليها تعليقات، انتهى من نسخها في 10 رجب لعام 1003هـ [1] ، وقد كتبها لنفسه في مكة المكرمة[2] ، وعليها تصحيح وحواشي ، وفي آخرها صورة إجازة كتبها المؤلف لعطاء الله بن معين الدين نصر الله السروري الأسترآبادي ، وعليه تملك محمد زمان بن كمال الدين حسين يورنيكي الأسترآبادي ، وختمه " يا محسن قد أتاك المسيء <[3] .

- الاعتقادات : نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (ت 672هـ) ، فرغ من نسخه في 10 رجب لعام 1003هـ ، في مكة المكرمة ، وهي نسخة عليها تصحيحات وحواشي[4] ، مما يدلل على المكانة العلمية للشيخ الناسخ محمد بن حسين بن يحيى بن حنظلة الأحسائي، كما على النسخة عدة تملكات هي : تملك عبد الله بن أحمد بن إبراهيم البحراني الدرازي ، وختمه بيضاوي « قال اني عبدالله »، وفي الصفحة الأولى تملك محمد زمان بن كمال الدين حسين يورنيكي الأسترآبادي ، وختمه مربع «يا محسن قد أتاك المسيء »، وختم بيضاوي « عبده محمد صالح بن محمد حسين بن محمد محسن»كما يوجد على الصفحة

[1] فهرس دنا ، مصدر سابق : 9 / 534 .
[2] ذخائر الحرمين الشريفين : مصدر سابق : 3/ 322 .
[3] الفهرس الموحد للمخطوطات الإيرانية (فنخا) ، مصدر سابق : 392/29 ، فهرس مخطوطات مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، مصدر سابق: 6 / 245.
[4] فهرس مخطوطات مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، مصدر سابق: 6 / 245 .

الأولى صورة إجازه من المؤلف إلى عطاء الله بن معين الدين بن نصر الله السروي الأسترآبادي[1].

- رسالة في السهو والشك في الصلاة (الخلل في الصلاة): الشيخ أبو الحسن بن حسن القطيفي (القرن العاشر) ، وكان الفراغ من نسخها 10 رجب لعام 1003هـ ، نسخها في مكة المكرمة[2].

الشيخ محمد بن علي الشعبي(توفي بعد سنة 1075هـ)

الشيخ محمد بن علي بن الحسين الشعبي الهجري، (الشعبي) نسبة إلى قرية الشعبة شمالي الأحساء ، ومن الرموز العلمية فيها خلا القرن الحادي عشر الهجري ، وقد كان حياً في 5 شعبان عام 1075هـ ، لقيامه بإيقاف نسخة من تفسير الطبرسي على علماء الأحساء هذا نصها : > بسم الله. هذا الكتاب من جملة الكتب التي وقفها الشيخ محمد بن علي الشعبي على علماء الشيعة ومتعلميهم من أهل الشيعة، ثم من بعدهم فعلى علماء الشيعة من أهل الأحساء، ثم من بعدهم فعلى علماء الشيعة من غيرهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وإليه المصير. نسخ الكتاب في عصر يوم الثلاثاء 5 شعبان عام 1075هـ، بخط محمد حسين بن أحمد شريف الأنصاري الإمامي<[3].

وهو ومن الأعلام البارزين ، ومن النساخ المعتمدين ، اعتمد على بعض منسوخاته الشيخ الأحسائي ، كما عمل خزانة كتب خاصة به منها بنسخه وبعضها من مقتنياته وتملكاته ، من

---

[1]فهرس مخطوطات مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، مصدر سابق: رقم الكتاب : 2261 ، ذخائر الحرمين الشريفين ، مصدر سابق : 3 / 158.

[2] فهرس مخطوطات مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، مصدر سابق: 6 / 245 ، فهرس دنا ، مصدر سابق : 4 / 1003.

[3]مكتبات الدولة السعودية الأولى المخطوطة ، مصدر سابق : 313 .

الكتب التي قام بكتابتها بخطه في مكة المكرمة :

- الكافي : محمد بن يعقوب الكليني (ت 328هـ) ، يحتمل أن يكون هو نسخه في مكة المكرمة سنة 1071هـ ، حيث فرغ من كتاب الروضة في 23 صفر سنة 1071هـ ، ومن كتاب الجهاد في جمادى الآخر من عام 1071هـ ، قال في نهايته : " على يد أقل عباد الله ، وأحوجهم إلى رحمته وغفرانه العبد الذليل الجاني ابن علي محمد الحساوي ، في ضحوة يوم الجمعة أحد شهور سنة الحادية والسبعين بعد الألف من الهجرة النبوية ، في مكة المشرفة زادها الله شرفاً وتعظيماً ، آمين ، آمين ، آمين "[1] .

الشيخ إبراهيم بن علي الجبيلي(بداية القرن الثاني عشر)

هو الشيخ إبراهيم بن علي بن عبد الله الجبيلي الأحسائي الشيرازي ، من أعلام الأحساء ، ولد في قرية الجبيل بالأحساء ، وهاجر إلى بلاد فارس وسكن مدينة شيراز ، كما أقام لحقبة من الزمن في مكة المكرمة استمرت لعدة سنوات ، فنسخ بها عدة كتب ورسائل .

يعد من أعلام القرن الثاني عشر الهجري ،كان حياً سنة 1083هـ ، والمتوقع وفاته في بداية القرن الثاني عشر الهجري ، الذي نسخ فيه بعض الكتب .

- تفسير فرات : فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي ، قال آغا بزرك الطهراني عنه : " إبراهيم الأحسائي بن علي بن عبد الله الجبلي المولد ، الشيرازي المسكن ، كتب لنفسه "

[1] ذخائر الحرمين الشريفين ، مصدر سابق : 10 / 534 .

تفسير فرات بن إبراهيم " ، في أيام مجاورته لمكة المكرمة ، وفرغ منه ظهر يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة 1083هـ[1] .

وكانت المقابلة مع عبد الله بن أحمد الأنصاري في مكة المعظمة سنة 1085هـ ، وكتب عبد الله المذكور شهادة المقابلة والتصحيح[2] .

ونقل في آخره أحاديث من كتاب " دلائل النبوة " لأبي نعيم ، وغيره ، وكتب النسخة بخطه ثم بعد التاريخ ملكها علي بن إبراهيم النجفي ، وهو قابل النسخة ثانياً من أولها إلى آخرها ، وليس لخطه تاريخ ولكن نقش خاتمه ثلاث وثمانين وألف "[3] .

- الكافي : الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت 329هـ) ، قام بكتابته من مبحث الطهارة ، إلى آخر كتاب الطلاق ، وذلك خلال القرن الثاني عشر الهجري[4] .

الشيخ أحمد بن عبد الرحمن العبد اللطيف (توفي بعد 1195هـ)

هو الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد العبد اللطيف الشافعي ، إذ تعد أسرة (العبد اللطيف) من البيوتات العلمية في الأحساء المعروفة التي تقطن قديماً منطقة الكوت بالهفوف ، تتلمذ على والده الشيخ عبد الرحمن ، والشيخ عبد العزيز اليمني ، وعمه

---

[1] أعلام الأحساء ، مصدر سابق : 30 .
[2] ذخائر الحرمين الشريفين : التراث المكي ، الشيخ حسين الواثقي : دانش حوزة : قم ، الطبعة الأولى : 1431هـ / 1389هـ . ش : 3 / 215 .
[3] أعلام الأحساء ، مصدر سابق : 30 .
[4] فهرس دنا ، مصدر سابق : 8 / 416 .

الشيخ عبد الله بن محمد العبد اللطيف[1]، هاجر إلى مكة المكرمة وأقام بها عدة سنوات.

نسخ بعض الكتب عرفنا منها :

- كتاب في النحو : جاء في آخر النسخة : " قال كاتبه الراجي ظل الفضل الوريف أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللطيف ، ختم الله له بالحسنى وبوأه المقام الأسنى ، وافق الفراغ من تتميم نسخه من أثناء باب النعت إلى هنا صبح يوم الأربعاء عشرة ذي القعدة الحرام سنة 1188هـ ، بمكة المشرفة ، وعلى السنة الثانية من سني المجاورة بها لا جعل الله ذلك آخر العهد "[2] .

الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأحسائي (القرن الثاني عشر)

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن حمود بن حسن بن حسين بن عماد الأحسائي الشافعي الزبيدي، أحسائي مهاجر إلى المدينة المنورة ، ختمها بقوله : " تمت هذه النسخة المباركة بيد الفقير الحقير المقر بالذنب والتقصير عبد الرحمن بن محمد بن حمود بن حسن بن حسين بن عماد الأحسائي المولد ، الشافعي المذهب والزبيدي موطناً "[3] ، ويحتمل أنه نسخ عدة كتب في المدينة لجودة خطة وإتقانه الذي ينم عن خبرة وتمرس ، من أعلام القرن الثاني عشر ، لكن لم نعرف التاريخ الذي عاشه خلال هذا القرن ، نسخ كتاب في العقائد هو :

- الأنوار الساطعة في شرح الفريدة الجامعة (في نظم العقيدة النافعة) : الشيخ

---

[1] منتظم الدرين ، مصدر سابق : 1 / 140 .
[2] مظاهر ازدهار الحركة العلمية في الأحساء خلال ثلاثة قرون ، مصدر سابق: 69 .
[3] موقع المخطوطات في جامعة الملك سعود بالرياض : الرقم العام: 895 .

صالح بن الصديق الخزرجي (ت 975هـ) ، وتاريخ النسخ في القرن الثاني عشر ، وهي مكتوبة بخط جميل ومنظم ومنسق تنسيق جيد ، تنم عن ملكة في الإتقان وخبرة في النسخ والكتابة ، ممزوج بين اللونين الأسود والأحمر ، على النسخة عدة تملكات منها :

تملك عبد الرحمن بن عبد الكريم المدني وتاريخه محرم الحرام 1188هـ .

تملك مصطفى المدني مؤرخ سنة 1280هـ [1].

وتملك آخر عبد الرحمن بن حسين الأنصاري المدني .

وتملكات آخرى ، معظمها في المدينة المنورة مما يحتمل أن الناسخ كان يعيش في المدينة المنورة فتنقلت بين أعلامها هناك .

5- اقتناء الكتب المتميزة :

لم نعثر على الكثير من الإشارات عل تملكات أحسائية في مكة المكرمة أو المدينة المنورة، ولكن وجود العلماء لا يخلو من اقتناء الكتب والحرص عليها، نذكر نموذج منها:

كتاب" **الفوائد الملية في تنقيح الرساله النفلية** " :الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي ،لم أعرف اسم الناسخ، ولكن يحتمل أنه من القرن الحادي عشر، على النسخة تملك السيد علي بن رضي الدين الحسيني الأحسائي، وقد قيد تملكه هكذا : " انتقل بالابتياع الشرعي بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة

[1] موقع المخطوطات في جامعة الملك سعود بالرياض : الرقم العام: 895 .

وأكمل التحيات إلى علي بن رضي الدين الحسيني الأحسائي[1] ، عفى الله عنه ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات "[2] .

هذه عينات من تنوع الحراك العلمي الذي قام به الأعلام الأحسائيون في مكة المكرمة والمدينة المنورة، الأمر الذي يكشف عن العلاقة الوثيقة لدى الأحسائيين ببلاد الحجاز.

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:

بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت 749هـ) ، وهي نسخة قديمة نفيسة عليها تملكات عديدة منها: قيد تملك أبو القاسم بن أبي العباس أحمد بن محمد بن عباس الأنصاري السعدي، وتملك آخر(دخل في نوبة الفقير إلى الله تعالى بطريق الشراء عبد القادر بن علي الصباغ غفر الله له وللمسلمين أجمعين) ، وتملك آخر: (دخل في نوبة تصرف المذنب الجاني جمال الملة محمد الجيلاني تصرّفاً شرعياً بيعيّاً) ، كما يوجد عليه تملك نصه: من كتب شمس الدين عتاقي إمام الحرم، وتملك للسيد المدني ابن شدقم نصه: (علي بن حسن بن شدقم بالشراء وحرره بيده الجانية يوم الجمعة عشرى ربيع الثاني سنة ألف وعشرين) ، وفوقه ختمه من شعر الرجز: (ظني بالله الحسن... وبالنبي المؤتمن... وبالحسين والحسن) ، وتملك آخر قال فيه: (ثم صار الفقير لرحمة ربه محمد أبي ... إلى الحسن من أولاده ... في عام 1036) ، كما يوجد تملك عبد العزيز بن مبارك بن غنام[الأحسائي]بمكة المشرفة عام 1163هـ، وفي

[1] هو السيد علي بن السيد رضي الدين بن احمد بن علي بن محمد بن ابراهيم الحسيني الاحسائي القاري النديدي (كان حياً سنة 1035هـ).

[2] وهي من مخطوطات مكتبة شاهجراغ بإيران.أعلام المدينة المنورة من بني شدقم وغيرهم، الشيخ حسين الواثقي ، الطبعة الأولى: 375.

الصفحة الثانية تملك لآل عبد القادر نصه: (فقد انتقل هذا الكتاب إلى مالكه الفقير محمد بن عبد الله بن أحمد آل عبد القادر بالشراء الشرعي من تركة مالكه الشيخ سند بن مقرن سابع عشر شعبان سنة 1246)، وختمه بيضاوي: (الواثق بالله محمد بن عبد الله)[1].

التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة:

محمد بن علي الكراجكي (ت 449هـ)، نسخت في القرن الثاني عشر، لناسخ غير مذكور، عليها تصحيحات وحواشي من الشيخ علي بن أحمد بن زين الدين الهجري، وقد تملكها سنة 1229هـ، في المدينة النبوية[2] .

حسن نتائج الفكر في كشف اسرار المختصر:

عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت1099هـ) ، نسخ السيد بركات بن أبو الطيب بن أبو القاسم الحسني الإدريسي، فرغ من نسخها يوم الأربعاء 2 صفر سنة 1167هـ، وعلى النسخة فاوئد منها فائدة فقهية حول الصيد وفق المذهب المالكي نقلها من المجلد الثاني من نفس الكتاب نسخ الشيخ علي بن الشيخ حسين بن عبد الرحمن بن كثير الأحسائي مؤرخة سنة1255هـ، عن الشيخ حسين بن عبد الرحمن بن كثير[الأحسائي]أنه سأل الشيخ محمد بن عبد السلام البناني المغربي المالكي (ت 1163هـ)، بمكة المكرمة حول الصيد بالبندق وحليته، وقد أجاب عنها عرضاً آراء الفقهاء حول المسألة.

[1] مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر للمخطوطات بالأحساء، مخطوطة رقم:179.
[2] الفهرس الموحد للمخطوطات الإيرانية (فنخا) ، مصدر سابق : 387/8.

وعليها تعليقات ومقابلة من عبد الله بن سالم[آل عبد القادر الأحسائي]، في يوم الأربعاء 29 ربيع الآخر سنة 1257هـ[1].

شرح الكافية:

الشيخ أبو الصلاح تقي الدين بن نجم الحلبي(374 هـ - 447 هـ)، جاء على غلافها (تملكه الفقير إلى الله تعالى علي بن صالح بن مجلي الحسائي الحنبلي في مكة المشرفة 1122هـ) كذلك ورد هذا التملك في آخر النسخة من هذا الكتاب(في آخر شهور سنة 1122هـ)[2] .

6- التأليف في الحج والعناية بالكتب المرتبطة بالحجاز:

هناك عناية بالتأليف في الحج والتملك للكتب المرتبطة بتاريخ الحرمين الشريفين وفضلهما منها:

أسرار الحج : فرغ من تبيضه سنة 901هـ ، وطبع ضمن المجلي سنة 1324هـ[3] ، فهي على هذا جزء من المجلي ، وليس كتاب مستقلاً عنه .

ما نزل من القرآن في مكة: تأليف: عبد الله بن عباس (ت 68هـ).ذكر ما نزل من القرآن في مكة المكرمة مرتب حسب نزولها.

أوّل النسخة: "قال ابن عباس: هذا ما نزل بمكة من القرآن، أول آية أنزلها الله: بسم الله الرحمن الرحيم، والثاني على ما نزل: قْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ.."

[1] مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر للمخطوطات بالأحساء مخطوط رقم 77.
[2] جريدة الرياض : الجمعه30 ذي الحجة 1427هـ - 19 يناير 2007م - العدد 14088 ، مقال : من نوادر التراث العلمي لبلاد الأحساء (ح 5والأخيرة) : 26 .
[3] فهرس مصنفات الشيخ محمد بن علي بن أبي جمهور الأحسائي ، مصدر سابق : 35 .

آخر النسخة: "ثم يقول: إسألني أعطيك، تمن عليّ ماشئت ما بعد ذلك تفضلاً مني عليك وعطاء غير مجذوذ ومنقوص ".

ضمن مجموع، نسخ، محمّد بن شاه ولي سلحداريّ (المجموعة)، يوم عيدّ الأضحى 10ذي الحجة سنة 1064هـ، خزائنية، أوّلها لوحة فنية، مجدولة بخطين (أزرق، وأحمر)، عليها بلاغات المقابلة، عليها كلمات نسخ البدل، العناوين ورؤوس المطالب كُتِبت بالمداد الأحمر، عليها شرح غريب اللغة مع ذكر المصدر(الأولى)، يوم عيدّ الأضحى 10ذيّ الحجّة سنة 1064هـ، مجدولة بخطين (أزرق، وأحمر)، عليها بلاغات المقابلة، العناوين ورؤوس المطالب كُتِبت بالمداد الأحمر (الثانية)، عليها تملّك الشيخ عليّ بن محمّد العريض بتاريخ 7 صفر سنة 1233هـ والتملك كتبه السيّد خليفة ابن السيّد علي [الإحسائيّ] وختمه البيضويّ: "نفس محمّد: عليّ "، وتملّك السيّد خليفة ابن السيّد علي الموسويّ [الإحسائي] بتاريخ سنة 1248هـ، وتملّك محمّد خليل القزوينيّ بتاريخ سنة 1268هـ، وتملّك محمّد سعيد الحسينيّ وختمه البيضويّ: <عبده محمّد سعيد الحسيني >، وتملك الشيخ محمّد بن عليّ بن حيدر النعيميّ البحرانيّ، وتملك السيّد هاشم ابن السيّد جعفر آل بحر العلوم الطباطبائيّ بتاريخ 2 شهر ربيّع الآخر سنة 1371هـ، عليها ختم وقفيّة مكتبة السيّد هاشم ابن السيّد جعفر آل بحر العلوم المثلّث[1].

تاريخ الكعبة ومناسك الحج والعمرة وفضائلها:

[1] فهرس مكتبة السيد هاشم بن السيد جعفر بحر العلوم، مصدر سابق:432.

لمؤلف غير معروف، قام بنسخها سرحان بن حسين، في سنة 1313هـ، عليها قيد تملك عبد الله بن محمد العدساني[1] .

7- الاستفادة من موسم الحج لجذب العلماء:

فالمصادر تؤكد حرص أجود بن زامل على الجانب الديني في الأحساء أن يتماشى مع الخط الفكري والديني الذي ينتمي إليه ، ونذكر هنا عدد من الشواهد على ذلك :

إنه قد سعى إلى ترويج التعليم بإغراء عدد من العلماء البارزين للعمل في بلاده وكان يستغل فرصة قيامه بالحج فيلتقي هناك بالبعض منهم ويجلبهم معه وكان عدد منهم من بلاد المغرب العربي. ولما كان الجبور يتبعون المذهب المالكي فقد سعى إلى نشره في بلاد البحرين وترويجه[2].

ومنها إن السخاوي حين ترجم للقاضي جمال الدين عبد الله بن فارس التازي قال عنه انه غادر مصر عام 876 هـ ،وذهب إلى مكة حيث أقام فيها فترة يسيرة ثم منها توجه الى بلاد البحرين برفقة سلطانها أجود بن زامل ومكث في خدمته هناك مدة خمسة عشر عاماً كانت نهايتها سنة 803 هـ ، إذ حضر في ذلك العام موسم الحج بصحبة السلطان أجود ومات بعد موسم الحج بقليل في المحرم عام 894هـ "[3].

يقول الدكتور محمد محمود: " ونستنتج من كلام السخاوي شيئين أولهما، أن السلطان أجود

---

[1] فهرس المخطوطات الأصلية ، مصدر سابق : 4 / 168 .
[2] التاريخ السياسي لإمارة الجبور في شرق الجزيرة العربية ، مصدر سابق: 56.
[3] الضوء اللامع ، مصدر سابق:5 / 40.

قد ذهب للحج في عام 876هـ ، وعام 893هـ ، أيضاً وذلك دليل على كثرة أدائه لفريضة الحج، والشيء الثاني هو أن السلطان أجود كان يذهب لاختيار الفقهاء والعلماء الدينيين للذهاب بهم لبلاد البحرين حتى يفقهوا أهلها في دين الله الحنيف خاصة على المذهب المالكي الذي اعتنقه سلاطين الجبور بخلاف سابقيهم من العيونيين والعصفوريين وبني جروان الذين تمسكوا بالمذهب الشيعي "[1] .

وحج سنة 901هـ، ومنها انتقل إلى المدينة المنورة لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكان خلالها يعمل على استقطاب العلماء وجذبهم إلى بلدة الأحساء، فكان ممن صحبه في هذه الرحلة الشيخ نصر الله الجعفري الطيار وذريته والشيخ علي بن محمد آل عبد القادر.

يقول الأستاذ محمد سعيد الملا:

> إن نصر الله بن أحمد الجعفر قدم إلى الأحساء من المدينة المنورة في عام 901هـ ، مع الشيخ علي بن محمد بن أحمد جد أسرة آل عبد القادر في سنة واحدة، وكان قدومهما بطلب من أمير الأحساء في زمنه أجود بن زامل الجبري وبمشورة من السمهودي صاحب كتاب " أخبار وفاء الوفاء في أخبار المصطفى " حيث كان السمهودي صديقاً للأمير أجود وهو الذي كان يفرق صدقاته ومبراته في الحرمين الشريفين<[2] .

8- اللقاءات العلمية وتبادل المسائل:

[1] تاريخ البحرين وشرق الجزيرة العربية، مصدر سابق: 473.
[2] القضاء والوقف في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني 1288 – 1331هـ (دراسة وثائقية) ، الدكتور عبد الله بن ناصر السبيعي ، الطبعة الأولى: 1420هـ - 1999م : 128.

فعلى نسخة من كتاب(حسن نتائج الفكر في كشف أسرار المختصر) :تأليف الشيخ عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت1099هـ) ، نسخ السيد بركات بن أبو الطيب بن أبو القاسم الحسني الإدريسي، فرغ من نسخها يوم الأربعاء 2 صفر سنة 1167هـ، وعلى النسخة فاوئد منها فائدة فقهية حول الصيد وفق المذهب المالكي نقلها من المجلد الثاني من نفس الكتاب نسخ الشيخ علي بن الشيخ حسين بن عبد الرحمن بن كثيرالأحسائي مؤرخة سنة1255هـ، عن الشيخ حسين بن عبد الرحمن بن كثير[الأحسائي]أنه سأل الشيخ محمد بن عبد السلام البناني المغربي المالكي (ت 1163هـ) ، بمكة المكرمة حول الصيد بالبندق وحليته، وقد أجاب عنها عرضاً آراء الفقهاء حول المسألة[1].

في إشارة مهمة فيما يدور بين العلماء من لقاءات علمية خلال موسم الحج والجلوس في البيت الحرام، وهذا في حقيقة الأمر يشكل عينه بسيطة عن الواقع.

9- تولي الشؤون القضائية بين الناس:

ولدينا ممن هاجر نماذج عديدة نذكر منهم على سبيل المثال:

الشيخ ليث بن حسن الموالي(القرن الثاني عشر الهجري) :

الشيخ ليث بن حسن بن ليث (العلاسي) الموالي البحراني الأحسائي المدني ، من أعلام القرن الثاني عشر، يبدو أن أصل أسرته القديم من البحرين وانتقلوا إلى الأحساء ، ثم أن صاحب الترجمة انتقل إلى قرية أبو ضباع بوادي

[1] مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر للمخطوطات بالأحساء مخطوط رقم 77.

الفرع، قرب المدينة المنورة، وسكن بها ليمارس دوره الديني من الوعظ والإرشاد ، فك المنازعات ، لوجود الكثير من الوثائق التي تدل على وجوده هناك، وكثرتها تدل على مكانته الكبيرة عند الناس .

وقد لقب نفسه في بعض الوثائق التي تدل على وجوده هناك، وقد لقب نفسه في بعض الوثائق .

" الأحسائي " ، وأحياناً " البحراني " كما لقب نفسه في أحدى الوثائق هناك " بالغريب النائي " ، مما يدل على انتقاله من شرق الأحساء إلى المدينة المنورة.

مؤلفاته:

- النهج القويم في مناجات الرب العظيم.

وفاته:

كان على قد الحياة بتاريخ 21 من شهر رجب سنة 1191هـ ، حسب تحريره لبعض الوثائق، ويوجد في بلدة جد حفص بالبحرين قبر ينسب لعالم يسمى " ليث بن حسن البحراني " يحتمل أنه له[1].

دوره ونشاطه:

عاش بعض حياته بوادي الفرع في منطقة أبو اضباع حيث مارس دوره الديني والقضائي هناك، وكان يسجل أسمه ويوقعه بعدة صيغ وهي كما يلي[2] :

" الشيخ ليث بن حسن "، " ليث بن حسن "، وفي بعضها : " الشيخ ليث بن حسن البحراني " ، وفي أخرى " ليث بن حسن بن ليث " ،في بعضها " الشيخ ليث بن الشيخ حسن " وبعضها " الغريب النائي ليث بن حسن بن ليث الأحسائي " .

يوجد عدد من الوثائق التي صادق وشهد عليها تعود للتواريخ التالية

- تسجيل وقف بخيف ابو ضباع يعود تاريخه إلى سنة 1150 أو 1180هـ .
- كتب إقرار في 2 ربيع الثاني 1151هـ .

---

[1] استفدنا معظم الترجمة من كتاب معجم أعلام الأحساء ، أحمد عبد المحسن البدر ، غير منشور : 3 / 324.

[2] زودنا بملخص عن الوثائق الأستاذ الباحث عبد الله بن علي الرستم الأحسائي، في 20 رمضان 1438هـ كما استفدنا من مجموعة من الوثائق المهمة قدمها لنا الأستاذ محسن البغولي 24 رمضان 1438هـ .

- وصية قام بكتابتها في 17 جمادى الأول سنة 1151هـ ، وقد وصف نفسه : " الغريب النائي ليث بن حسن بن ليث الأحسائي " .
- كما كتب وصية في يوم الجمعة 16 ربيع الأول 1152هـ ، وقد ذكر اسمه هكذا : " ليث بن حسن الموالي ".
- وسجل وصية أخرى في أبو ضباع بتاريخ 22 جمادى الأول 1153 هـ وقد لقب نفسه بعد اسمه : " ليث بن حسن الأحسائي ".
- وثيقة صادق عليها في 29 شعبان 1157هـ .
- مبايعة في 22 جمادى الثاني 1171هـ .
- قضاء تولى شؤونها في يوم الجمعة 22 من شهر ذي القعدة 1174هـ .
- قضاء في مسألة تعود لتاريخ 11جمادى الأول 1187هـ .
- وثيقة إثبات ملك تعود لتاريخ 30 رجب 1189هـ .
- وثيقة أخرى أيضاً كتبها في 21 رجب 1191هـ .
- قضاء وحل مشكلة في 21 رجب سنة 1191هـ .

وقد تنوع دوره القضائي من خلال هذه الوثائق التي مرت علينا طوال أربعين سنة إلى عدة جوانب هي كما يلي :

الأوقاف ، إثبات ، فتوى ، قضاء في مشكلة، تسجيل سبيل ، وصية ، إقرار ، صدقة ، وهي الأبعاد والأدوار المختلفة التي يمارسها القاضي .

من ثمار طريق الحاج الأحسائي:

سنحاول خلال السطور القادمة لفت النظر إلى بعداً هاماً من أبعاد الحج الأحسائي وهو ما يكتنف طريق الحاج من فوائد علمية استطاع العلماء اقتناصها والاستفادة منها، بعيداً عن الأحداث السلبية والجوانب التي يدمى لها القلب لما يحدث خلال هذه الرحلة من صعوبات وعقبات تعكر صفو الحجاج وتؤلم قلوبهم في محاولة إثارة الفكرة ربما تجد لها السبيل للتطوير أكثر خلال الأيام القادمة، لتضمنها فوائد ليست بالقليلة نستعرض بعضها من خلال النماذج العلمية التي استطعنا معرفتها:

1- الحوار العلمي:

في إطار اللقاء العلمي الذي يحدث بين الحجاج في مسيرة الطريق وأثناء التوقفات للراحة والطعام، يتخللها بعض اللقاءات والمحاورات بين العلماء سواء داخل قافلة الحج أو بمن يكون في طريقهم أثناء الطريق، وهي فوائد علمية جديرة بأن يلفت لها النظر وتدون فوائدها، وقد سجلت المصادر التاريخية بعض هذه الفوائد لقافلة الحج الأحسائية، وقعت لابن جمهور والصوفي اليمني في صحراء نجد في منطقة الدرعية[1]، وذلك أثناء عودته من الحج بين عامي 880هـ وعام 885هـ ، ونص الحوار:

> وذلك أنه ذكر لي، وأنا يؤمئذٍ مقيم بأرض نجد ببلاد يقال لها الدرعية ، أن في جَبلٍ لها رجلاً مقطعاً عن الناس معتزلاً بنفسه عن مخالطة أحد من بني نوعه، وأنه في الأصل رجل من أهل اليمن ورد غريباً وانقطع إلى هذا الجبل فجئت

[1] ويعد ابن أبي جمهور في تقييده لهذه الحادثة وتدوينه اسم الدرعية في القرن التاسع الهجري أول من ذكر اسم الدرعية من المصادر القديمة، حيث تعود نشأتها إلى القرن التاسع الهجري.

إلى موضعه وسلّمت عليه، فرد السلام. فرأيت رجلاً نبيلاً حسن المنطق عليه أثر الصلاح، فحادثته في فنون العلم، فرأيت له ذوقاً جيداً.

فقلت له: ما أحسن ما أنت فيه من هذا الانقطاع، إلا أني سمعت أنك لا تصلي، الصلاة الشرعية بالصورة الظاهرة التي جاء بها الشرع المحمّدي، أفلست على ملّته؟

فقال بلى! ، ولكن ما أعمل بهذه الصورة الظاهرة؛ لأنّها حجاب للواصل مرتبة الحضور، المنقطع عن هذه الصور، المشاهدة للحقائق التي لم تفارق باب الملك، أولا تعلم أن الصلاة الظاهرة مشتقّة من الصلة وبها يتوصل المحجوب بالصور إذا لاحظ بها القرب المعنوي؟

قلت: بلى.

قال: فما احتياج الواصل إلى ما به يتوصّل؟ إنّه قد استغنى بالوصول عن الموصل ما يعمل الحاجي بالراحلة إذا وصل إلى مكة وتم نسكه وقصد المجاورة؟ فإنه حينئذٍ لغنيّ عنها.

فقلت: وأنت من أهل الوصول والاتّصال بحضرة ذي الجلال؟

قال: نعم!.

فقلت: على تقدير وصولك فهل وصولك أتمّ من وصول نبيّك محمد ﷺ؟ وهل اتّصالك أعلى من اتّصاله؟

فقال: حاشا وكلّا، بل الواصل الحقيقي هو لا غيره، وبه يتّصل الكلّ، وجميع الخاصّة، وخاصّة الخاصة عنه أخذوا مراتبهم ومقاماتهم في النشأتين.

فقلت: فكيف هو ذلك الوصول التامّ والاتصّال الكامل لم يترك هذه الصور الظاهرة ولا العبادات الشرعية، بل كان دائم المحافظة عليها شديد العناية بها؟

فقال: إنه ' وصل ورُدَّ وأنا وصلت وما رددتُ.

فعجبت من كلامه وفهمت منه ظاهره وخفي عليَّ في بادئ الحال باطنه، فقلت: إذن يلزمك أن تكون أفضل منه؛ إذ لا يَشكُّ كلَّ عاقل أنّ غير المردود أفضل من المردود.

فضحك من تهافت فهمي عن إدراك ما أراد من معنى الردْ.

فقال لي: وهذا منك ضمُّ جهلٍ إلى جهل.

فقلت له: أبن لي عن مقصودك وأفهمني مرادك لأقوم لك بالعذر.

فقال: إنه رُدَّ إلى تكميل الخلق وإيصالهم إلى بارئهم ومنشئهم على الطريق المرضية، لما علم الله فيه من القوة الملكية والنفس القدسية البالغة في حدّ الكمال إلى القدرة على التكميل والإرشاد وإهداء الخلق والجمع بين الجانبين، فلا يمنعها الاشتغال بتكميل الخلق عن الحضور بين يديه في أغلب الأوقات، وأخذ ما يحتاج الخلق إليه منه، ولا يمنعها الحضور بين اليديه والاشتغال بخدمته عن هداية الخلق وتكميلهم؛ لما فيه من القوة الجامعة للأمرين.

وأنا المسكين لمَّا لم أكن في هذه المرتبة، بل ولا قريباً من بعض البعض منها لم أكن من أهل الردِّ ولا من المستحقين له، بل شأني ومنته ما تقتضيه قوتي لزوم باب الملك والحضور بين يديه والتلقّي لنفحات وارداته؛ فإنا في مرتبة قولهم: >لو نطق العارف هلك<، فهذا معنى قولي:

إنه' وصل وردَّ، وأنا وصلت وما رددت، لا كما ذهب إليه وهمُك الرديء وفهمك القاصر.

ثم قال: فإذا علمت أنه' من المردودين لتكميل الخلق وإيصالهم إليه بطريقة الشريعة والطريقة والحقيقة على مراتبهم ، لم يحسن منه بل ولم يجُز له ترك الصور الظاهرة ولا رفض الأعمال البدنيّة، لأنه المقتدى به والمتبوع أثره، فصلاته وعبادته لا للتوصّل والتقرّب بها، لأنّه في الحقيقة واصل قريب، بل هو الأقرب الذي ليس وراء قربه قرب ولا بعد وصوله وصول، بل لتقتدي به العامّة وتتوصل بآثاره وأطواره الخاصة. وأما أنا فلا حاجة لي إلى هذه الصور، لانقطاعي عنها بمشاهدة الحقائق.

فسحرني بكلامه وبهر عقلي بزخارف تقريراته، حتى غلب عليَّ الوهم بأنّه محق أو قريب من التحقيق، ثم أيّدني الله بمنه، فرجعت إلى نفسي وتُبت إلى عقلي وقلت له في الحال بلا إمهال: ليس بالوصول ينقطع العمل ولا لأجله تُترك الأوامر الشرعية؛ فإن ذلك وهم شيطانيّ مهلك وخيال إبليسيّ مردّ. بل الوصول عند أهل الوصول ترك ملاحظة العمل، لا ترك العمل.

فسكت وانقطع عن الجواب وبقي ساعة متفكراً، ثم قال: يا هذا!، لقد أشغلتني عمّا أنا فيه، فلا تكثر عليَّ الكلام، ولا تعاودني بشيء من الخطاب، فقم عنّي عجلاً ودعني وشغلي، فما انقطعت في هذه المغارة إلا خوفاً من أمثالك.

فخرجت عنه وقد انقطعت حجّته، وبان عجزه وعلمت أن الوهم المُردي هو الذي أهلكه، فعَلم

بأن انقطاع حجج الإباحية، إنما يكون بملاحظة هذا السر، فلا تغف عن تدبّره>[1].

2- الإجازات الروائية:

فمن ثمار الطريق التي لا يغفل عنها الإجازة الروائية والفقهية فقد أجاز الشيخ أحمد بن حسن الدمستاني، الشيخ عبد المحسن بن الشيخ محمد اللويمي أثناء العودة من الحج والذي يستغرق الطريق عشرات الأيام تصل إلى قرابة الشهر أو أكثر قليلاً، دار خلالها نقاش وحوار علمي- وإن خفيت عنا معالمه- جعلت الشيخ الدمستاني يرى في الشيخ اللويمي الفقاهة والأهلية في الرواية، وهذ بلا شك تعكس ما يتخلل الطريق من فوائد علمية تدور أحداثها في الطريق، حيث يستثمر العلماء رحلة الطريق وقتلاً للوقت من الضياع هباء، يقول اللويمي: >ومن مشائخي المقدسين الشيخ أحمد بن الشيخ حسن بن محمد بن علي بن خلف بن إبراهيم بن ضيف الله البحراني الحويصي الدمستاني ، وهو أول من أجاز لي الرواية، وقد اجتمعت معه في رجوعي من مكة المشرفة بغرة محرم الحرام سنة 1205هـ<[2] .

3- الكتابة والتأليف:

غالباً ما يستمر العلماء كل ساعات يومهم في الفوائد العلمية سواء الدراسة والتدريس أو النسخ أو الكتابة والتأليف، وذلك لأن رحلة السفر تستغرق وقتاً طويلاً من حياته وقت ثمين لا

---

[1] مُجلي مرأة المنجي في الكلام والحكمتين والتصوف، الشيخ محمد بن علي بن أبي جمهور الأحسائي، تحقيق: رضا يحيى بور فارمد، جمعية ابن أبي جمهور الأحسائي لإحياء التراث: بيروت، الطبعة الأولى:1434هـ - 2013هـ: 3/939-942.

[2] أعلام هجر ، السيد هاشم بن السيد محمد الشخص . مؤسسة أم القرى : قم . الطبعة الثانية :ج2 ، 1418هـ :275 .

يرون في هدره مصلحة ولا فائدة، بل فرصة للتفرغ والتركيز العلمي في فترات الاستراحات، وهذا ديدن العلماء الأفذاذ الذين تركوا لنا تراثاً زاخراً وعطاءً علمياً ثرياً، ومن بين هؤلاء الشيخ محمد ابن أبي جمهور الذي بدأ في تدوين كتاباته خلال هذه الرحلات العبادية للديار المقدسة، منها:

4- نسخ الكتب:

لا يعد طريق رحلة الحج من ضمن الرحلات الاستجمامية أو المريحة لما يتخلل هذه الرحلة من تعب ومشقة وعبور على مناطق وعرة، ناهيك عما يتخلله من ساعات رعب وخوف لكثرة وجود قطاع الطرق طوال مسيرة طريق الحج سواء ذهاباً أو إياباً، وكم من الناس قد فقد حياته وهو لم يبلغ مراده، لذا اعتاد الناس توديع ذويهم بالبكاء والدموع ويستقبلونهم بالفرح والسرور.

لذا ليس من الأمر الهين التركيز وإعمال الفكر، والتي منها نسخ الكتب وكتابتها، ومنهم:

السيد عبد الحسين بن السيد علي خان بن السيد إبراهيم بن عبد الحسين الحاجي الموسوي الأحسائي المدني(كان حياً سنة 1206هـ) ، سكن (مُهر) من توابع شيراز ، وفيها كان ينسخ الكتب ويصحح بعض الكتب العلمية.

وفي (أعلام هجر) أن السيد عبد الرزاق كمُّونة في (مشجّرة المهري) قال: (وجدت مجموعة بخط (عبد الحسين الحاجي) في آخرها كتب هكذا: "تمَّت وبالخير عمَّت بخط الفقير قليل البضاعة كثير التقصير العبد الخاطئ الجاني

عبد الحسين بن علي بن إبراهيم بن عبد الحسين بن عبد النبي الحسيني اللَّحسائي المدني ، نزيل قرية مُهر... وأسير بلدة من فارس ، في يوم الخامس عشر من شهر شوَّال كثير الخير والإقبال سنة 1206هـ ، ونلتمس من القارئين والمستمعين أعني بهم الإخوان إن صدر في الخط سهو أو غلط في الكتابة ، فإني في طريق مكة ، ونسخته كثير الغلط مع والدتي في بلدة تُسمَّى التويثير قرية من قرى اللحسا ،وكنا على رحيل والخرجيَّة قليل ، وحصل لنا بعض تألمٍ من هذا السبب ، فإن صدر في الخط زلل أو خطأ نلتمس منكم المسامحة والإحسان ،نرجو من الله الغفران أن يغفر لنا ولجميع إخواننا المؤمنين والمؤمنات ويجعلنا وإيّاكم من العائدين إلى بيت الله الحرام. السنة السادسة بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية "[1].

5- اقتناء الكتب:

ليس الديار المقدسة وحدها التي يمكن يستفيد منها الحاج في شراء الكتب المفيدة والثمينة علمياً، وإنما حتى الطريق قد يكون فرصة لتصيد الكتب الجيدة التي يعثر عليها أثناء مسيرة الحاج بين الديار المقدسة (مكة المكرمة والمدينة المنورة)، والأحساء، ونحن نجد هنا نصاً ثميناً شاهداً على ثمار الطريق التي يجنيها الحاج وهو تملك لبعض الكتب:

فقد كتب على نسخة من كتاب (في آداب السفر والحج) للسيد محمد باقر بن محمد تقي الموسوي لناسخ مجهول، على الغلاف الأول من المخطوط هذا التعليق الذي يعود لسنة 1249هـ: >بسم الله

[1] من نساخي الكتب في الأحساء ، مصدر سابق : 65 .

الرحمن الرحيم. ليعلم أن هذا المنسك قد اشتريناه من الأعراب الذين نهجوا حجاج العجم طريق مكة على طريق الأحساء والمطلب التخلص منه حتى لا يخفى، سنة التاسعة والأربعين بعد الألف والمائتين<[1].

ولعل المستقبل القريب يكشف لنا أمثلة أخرى من ثمار طريق الحاج الأحسائي، وإن كان يتخلل مثل هذه المواضيع الكثير من الصعوبات لشح المصادر، وصعوبة الوصول للكثير منها.

ولكن أظن أننا وفقنا في إعطاء صورة ولو عامة أن طريق الحاج الأحسائي لم يكن مجرد طريق ورحلة عادية وإنما تخللها الكثير من الفوائد العلمية والثقافية والدينية.

[1] مجلة الذخائر، فهرس مخطوطات الروضة الحسينية في كربلاء، سليمان هادي آل طعمة، العدد العاشر، ربيع 1422هـ - 2002م، ص: 203.